

# عضو مجلس الشيوخ المصري وعقدة عباءات الراحلين

## هدى جمال عبدالناصر العالقة خلف صورة الزعيم



● السيسي يسعى إلى الظهور على مسافة واحدة من عائلتي عبدالناصر والسادات، ولم يمنعه استحضار بعض سياسات وتوجهات الأول من استدعاء أرملة الثاني في أغلب المناسبات الوطنية، وهي رسالة يبدو أن هدى عبدالناصر لم تستوعبها جيدا.



● عبدالناصر تحاول دوما تقديم نفسها على أنها ممثلة ضمينة للناصريين في المشهد السياسي المصري، منطلقة من موقعها كباحثة مخضرمة في تحليل علاقات مصر بالقوى الدولية، تؤمن بجذوى الانتماء العربي وترفض التبعية.

قضائية ضدها، وصدر الحكم بتغريمها مبلغا ماليا قيمته حوالي 25 ألف دولار. ومع ذلك بقيت شخصية عنيدة على استعداد للضحية بأي شيء من أجل الدفاع عن كبرياء والدها، حتى أن بعض الوسطاء مثل، سامي شرف الذي كان مديرا لمكتب عبدالناصر، ومحمد فائق وزير إعلام نظامه، تدخلوا لإقناعها بالاعتذار عن اتهام السادات بقتل والدها، ومقابل التصالح في القضية، ورفضت واخترت دفع الغرامة التي أقرتها المحكمة وفضلت القطيعة مع أبناء السادات.

### صراع هدى وجيهان

من يدق في ظهور عبدالناصر في المناسبات القومية، قد يخيل إليه أنها تسعى لمنافسة جيهان السادات، أرملة الرئيس الراحل، التي تصدر على أهمية زوجها، وترى أنه لم يحصل على حقه كاملا، وتصب الكاريزما والحضور والثبات والقبول الجماهيري في صالح جيهان، التي غالبا ما تتحدث بالسلب عن الناصريين. الفارق بين صراع هدى وجيهان حول التقارب مع الحكومة والشارع، أن الأولى تلعب بورقة الحنين إلى الماضي أمام ارتفاع معدلات الفقر والغلاء وتحجيم مجانية التعليم، حيث كان والدها يهتم بالنواحي الاجتماعية للبسطاء، وهي تستهدف شريحة متمتعة من تعاطف الرأسمالية لتحسين الصورة الناصرية.

لم تترك بعد، أن المجتمعات عندما تستحضر الزعماء السابقين أن ذلك يرتبط بوصول البؤس ومرارات الواقع إلى مستوى قياسي، ولا يعني ذلك أن شعبية عبدالناصر ما زالت طاغية، أو أن فترة حكمه تستحق التفاخر الأبدي. أما مؤتمر القمة العربية بالقاهرة في سبتمبر 1970، وأقامها معا في الفندق، وقالت إن السادات كان "عميلا" للمخابرات الأميركية التي كلفته بعملية القتل، ما دفع رقية، ابنة الرئيس السادات، إلى رفع دعوى

بالمساس بالصورة الإيجابية، حتى ليشعر من يسمعا وكان الزعيم عبدالناصر يتحدث، وليس ابنته التي تعلمت أصول وقواعد المؤسسية، والتي لا تعترف بكثير من الشخصيات الناصرية، وترى غالبيتهم يريدون أن يرتدوا جلباب والدها والتمسح به فقط.

استقالت عام 2002 من الإشراف على وحدة دراسات الثورة المصرية المحقة بمركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بمؤسسة الأهرام الحكومية، اعتراضا على صياغة عناوين تقرير صحفي تناول ملخصا لأحد محاضرات الاتحاد الاشتراكي العربي، وكانت تكتب هذه الموضوعات بنفسها، ضمن خزائن أسرار والدها.

ترتب على دفاعها المستميت عن والدها وارتداء عباءته السياسية طوال الوقت، انطباعات سلبية عنه، لأنها تتمسك بتبرئته من كل الأخطاء، وتصر على تحميل أطراف أخرى محلية وإقليمية ودولية كل الانتكاسات أو الإخفاقات التي جرت في عهده، حتى بدأ ناصر أصام البعض كأنه لم يكن يملك زمام أمور كثيرة، أو غير قادر على تحمل المسؤولية.

كان الرئيس عبدالناصر لا يعترف بالهدوء والرصانة أمام طوفان النيل الشخصي منه أو الاعتراض على سياساته، وقد استلهمت ابنته نفس النبرة الصادقة والهجوم الشرس دون هوادة، بزريعة التعاطف مع كونه أباهما وكونها مطلعة على أسرار حكمه، لكن هذا السلوك قادها في إحدى المرات إلى منعة القضاء عندما اتهمت الرئيس الراحل أنور السادات بأنه المسؤول عن قتل عبدالناصر من خلال دس السم له.

استندت في اتهامها إلى أن السادات كان الوحيد الذي لازم والدها عقب انتهاء مؤتمر القمة العربية بالقاهرة في سبتمبر 1970، وأقامها معا في الفندق، وقالت إن السادات كان "عميلا" للمخابرات الأميركية التي كلفته بعملية القتل، ما دفع رقية، ابنة الرئيس السادات، إلى رفع دعوى

العلاقات المصرية البريطانية، وتؤمن بجذوى الانتماء العربي وترفض التبعية. عايشت فترة سياسية بالغة الصعوبة، تكاد تكون قريبة من تلك التي تشهدها مصر في الوقت الراهن، وتذكر حجم المخاطر والمكائد، وكيف يمكن مجابهتها. وعملت في مكتب الرئيس عبدالناصر لشؤون المعلومات، وأقتربت من مطبخ الحكم، واطلعت على كثير مما يرتبط بالآزمات السياسية والاقتصادية والأمنية والدبلوماسية، بصورة وفرت لها خبرات متراكمة.

تمتلك تجربة حية لحرب الدولة ضد ما يسمى بـ"الفاشية الدينية"، حيث خاض والدها معركة شرسة ضد الإسلاميين، تحديدا جماعة الإخوان، وهي نفس المعركة تقريبا، التي يخوضها النظام المصري منذ ثورة 30 يونيو 2013، والتي تحتاج إلى حصر من أصحاب تجارب للمشاركة في حزم الجولة الأخيرة لصالحها. وجود شخصية مثلها بالقرب من مطبخ الحكم، ولو من خلال عضوية مجلس الشيوخ، يحمل منفعة متبادلة للطرفين، فهي ستجد المنبر الرسمي الذي تطل من خلاله، وتسعى جاهدا، ولو بأثر رجعي لدحض حجج خصوم والدها، كما يستفيد النظام من خبرتها في التعامل مع أزمات كأنه يُعاد تكرارها حاليا.

أما هي فتكاد تكون مشكلتها الأبرز، في إيمانها بأن عبدالناصر كان حاكما ملائكا وليس بشرا يخطئ ويصيب، ولا تعترف بمعنى أن يكون هناك رئيس دولة مختلف عن فترة حكمه، لذلك تبدو حادة عندما يتعلق الأمر

بفهم البعض اختيارها لتكون عضوا بمجلس الشيوخ على أنه قرار مباشر لها على موافقتها من الحكومة، وتقديرا لعبدالناصر كرئيس خاض معارك ضارية مع قوى إقليمية ودولية في مرحلة صعبة، لكن الأمر لا يخلو من شعور بعض دوائر الحكم بأهمية وجود شخصية مثلها في المشهد السياسي العام، لتقوم بدور ينوب عن الأحزاب الناصرية المشتتة، وترمز لمرحلة حافلة بالأحداث.

على مدار سنوات طويلة، حاول التيار الناصري في مصر تشكيل حزب قوي يعبر عن أفكار الرئيس عبدالناصر، ولم ينجح أي من المنتسبين للناصرية في أن يترك بصمة سياسية بسبب الخلافات والتجاذبات، وصدت ابنته هدى الوحيدة القدرة على الحفاظ على ميراث هذه الحقبة التاريخية.

فقد انتقد السيسي بشكل مبطن، دخول الجيش المصري في حرب اليمن، وقال إن القرار جانبه الصواب، وتسبب في إهدار الاحتياطي النقدي لمصر بعد أن كان الأعلى عالميا خلال تلك الفترة، وأحدثت التصريحات صدمة لدى الناصريين، وأربكت حسابات ابنة الرئيس الذي تحول إلى رمز عربي.

### البعض يفهم اختيارها لتكون عضوا بمجلس الشيوخ على أنه قرار مباشر من السيسي، كنعون من رد الجميل لها على موافقتها من الحكومة، وتقديرا لعبدالناصر كرئيس خاض معارك ضارية مع قوى إقليمية ودولية في مرحلة صعبة

اضطرت إلى الخروج والرد على كلام السيسي لكن دون الإشارة إليه بشكل مباشر، ودافعت عن والدها بأنه إبان حرب اليمن شكّل مجلسا مصغرا وفوضه باتخاذ القرار المناسب، وكانت التوصية بتدخل الجيش المصري، أي أنه لم يكن يمتلك قرار الرفض أو القبول، بل اضطر لتنفيذ توصية المجلس "الديمقراطية"، بالتالي فهو لا يتحمل المسؤولية.

فهم البعض اختيارها لتكون عضوا بمجلس الشيوخ على أنه قرار مباشر لها على موافقتها من الحكومة، وتقديرا لعبدالناصر كرئيس خاض معارك ضارية مع قوى إقليمية ودولية في مرحلة صعبة، لكن الأمر لا يخلو من شعور بعض دوائر الحكم بأهمية وجود شخصية مثلها في المشهد السياسي العام، لتقوم بدور ينوب عن الأحزاب الناصرية المشتتة، وترمز لمرحلة حافلة بالأحداث.

على مدار سنوات طويلة، حاول التيار الناصري في مصر تشكيل حزب قوي يعبر عن أفكار الرئيس عبدالناصر، ولم ينجح أي من المنتسبين للناصرية في أن يترك بصمة سياسية بسبب الخلافات والتجاذبات، وصدت ابنته هدى الوحيدة القدرة على الحفاظ على ميراث هذه الحقبة التاريخية.

بكتشف المتابع لها، أنها تحاول فعليا تقديم نفسها على أنها ممثلة للناصريين في المشهد السياسي المصري، فهي باحثة مخضرمة في تحليل علاقات مصر بالقوى الدولية، وحصلت على الدكتوراه من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة في

مؤثوق بها تمتلك أدلة ومن نظام كانت له جماهيرية، ومستعدة لخسارة جزء من شعبيتها وسط الراي العام لتحسين صورة الحكومة أمام اتهامات تخوين طالتها، وحينها أسهمت وثائق الدكتور هدى في تهدئة خواطر شريحة من المواطنين.

ظلت عبدالناصر تظهر إلى الراي العام خلال المناسبات الوطنية المرتبطة بذكرى ثورة 23 يوليو التي قادها والدها، أو ذكرى رحيله، لكن منذ وصول السيسي للحكم وتطرقة بإيجابية للحقبة الناصرية، بدأت تداوم على الظهور وتقديم نفسها كمدافعة عن الحكومة، وابتد في بعض المواقف كأنها تتحدث عن حكومة شكلها والدها.

خاطبت الراي العام أحيانا بطريقة أقرب إلى السلطة، في اللقاءات التلفزيونية أو كتابة المقالات في بعض الصحف، وقارنت بين ما يحدث الآن بما جرى في السابق، وتحدثت عن إنجازات سياسية ومعارك أمنية ضد الإرهاب، وفضحت مآرب الإخوان والتركيز على بناء الدولة القوية، في محاولة لتثبيت العلاقة مع نظام بادر بالثأر على فترة حكم والدها أمام حملات التشويه المتعمدة.

وقد تحللت نسبيا من مهمة المتواقفة مع خطاب الحكومة، وقشرت ارتداء ثوب والدها للحديث عن إنجازات الحقبة الناصرية، وزيادة تحسين صورته في نظر شريحة ما زالت ناقمة على فترة حكمه. فبدأت منذ سنوات خطة ممنهجة لجمع كل خطبه في مجلدات لتقديمها للمواطنين، نشرتها على منصة مكتبة الإسكندرية، وقامت بكل ذلك دون ضجيج.

### الناصرية في مرمى النيران

أزمة عبدالناصر، أنها فهمت مدح الرئيس السيسي لفترة حكم والدها والثناء عليه في بعض قراراته، على أنه شريك على بياض من النظام الحالي، واعتقدت أنها وجدت ضالتها في رئيس بعيد الاعتبار الكبير لأبيها، الذي طالته السنة وكتابات ناقدة وناقمة، وصلت حد التجريح بسبب سياسات وتوجهات ثبت في ما بعد أنها كانت خاطئة، ولم تدرك أن شغف النظام الراهن بالناصرية له سقف.



● أزمتهما أنها فهمت مدح الرئيس السيسي لفترة حكم والدها وكأنه شريك على بياض، ولم تدر أن شغف النظام الحالي بالناصرية له سقف.

أحمد حافظ  
كاتب مصري

لم يكن مفاجئا اختيار الأكاديمية هدى جمال عبدالناصر، ابنة الرئيس المصري الراحل، ضمن قائمة الأسماء التي جرى تعيينها في مجلس الشيوخ، وهو الغرفة الثانية للبرلمان بمصر، في ظل حرص النظام على استحضار بعض من سياسات وأفكار وتوجهات عبدالناصر، والشغف بزوايا في تجربته الشائكة، لاسيما مواجهة التحديات الإقليمية والدولية والتصدي لتيار الإسلام السياسي.

هي واحدة من بين رموز الحقبة الناصرية التي ترى في الرئيس الحالي عبدالفتاح السيسي نسخة قريبة من والدها، لذلك لا تتردد في دعمه سياسيا، والدفاع عن قراراته، وتقدم أدلة عديدة لصحة رؤيتها، وتعتبر كل ما يعيد التفكير بوالدها يستوجب الدعم، وهي لم تفعل ذلك مع أي من الرئيسين السابقين، أنور السادات وحسن مبارك، لأن سياساتهما جاءت على النقيض من توجهات عبدالناصر.

خاضت من أجل الدفاع عن السيسي معارك ضارية ضد معارضين لبعض قراراته، إلى درجة أن شريحة من التيار الناصري والمحسوبين على قوة سياسية تؤيد تصورات والدها، اتهموها بتشويه صورته لإرضاء السيسي، ويكفي الهجوم الشرس الذي تعرضت له بشأن موقفها من جزيرتي تيران وصنافير، وخرجت في ذلك الوقت مظاهرات في شوارع وميادين بالقاهرة رفضت تسليم الحكومة المصرية الجزيرتين للسعودية، وتصاعدت وتيرة الاستقطاب السياسي والإعلامي، وهناك من اتهم السلطة بأنها باع جزءا من تراب الوطن. قالت عبدالناصر، إن الجزيرتين مصريتان، وبعد أقل من أسبوع، تراجع وت أكدت أنهما سعوديتان، وأبدت كلامها بعرض وثائق تاريخية بتوقيع والدها.

بصرف النظر عن التجاذبات التي حدثت على وقع الخلاف حول هوية الجزيرتين، لم تنس الحكومة موقفها، وراة فيها شخصية وطنية يحكم أن الدولة كانت في حاجة ماسة لشخصية



عده، لا مجرد وريثة لأبيها.